

من أخبار المسافرين (٢٢) مسافرة تبحث عن زوجها

هذه أم حكيم بنت الحارث المخزومية، مجاهدة جليلة شهدت أحداً مع زوجها عكرمة بن أبي جهل قبل أن تسلم ثم أسلمت يوم الفتح واستأمنت لزوجها عكرمة. فأمنه رسول الله ﷺ، فخرجت في طلبه وقد هرب إلى اليمن فأدرسته في ساحل من سواحل تهامة وقد ركب البحر فجعلت تصيح إليه وتقول: يا بن عمّ جئتك من أوصل الناس وأبّرّ الناس وخير الناس، لا تهلك نفسك وقد استأمنتُ لك منه فأمنك. فقال: أنتِ فعلتِ ذلك؟ قالت: نعم أنا كلمته فأمنك. فرجع معها عكرمة فأنتهى إلى باب رسول الله ﷺ وزوجته معه فسبقته فاستأذنت على رسول الله ﷺ فدخلت. فأخبر عمر رسول الله ﷺ بقدم عكرمة فأسلم.

وشهدت أم حكيم وقعة اليرموك، وأبليت فيها بلاءً حسناً. فقاتلت فيها أشد القتال وفي وقعة مرج الصُفْر خرجت بعمود فقتلت سبعة من الروم. مرج الصُفْر: موقع بنواحي دمشق.

فانظر أخي المسافر إلى هذا الخلق النبوي الرائع كيف يستجيب الرسول ﷺ لهذه المرأة ويؤمن زوجها وهو ابن أكبر عدوِّ الله ورسوله، ولكنه نبيُّ الرحمة والرفق والعفو والهداية ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (١٠٧).

ثم انظر إلى المرأة الوفية التي ذاقت حلاوة الإسلام وعرفت روعة الإيمان فخرجت هائمة على وجهها ووفاءً لزوجها وحباً له ورغبة في إنفاذه من الكفر والضلال ودعوته إلى دين الرحمة، فمنَّ الله عليها فعادت سالمة غانمة.

استراحة المسافر (٧)

- * سقط أعرابي من بعيرٍ فانكسرت ضلعٌ من أضلاعه فأتى الجابر يستوصفه فقال له : خذ تمرأً جيداً فانزع أقماعه ونواه واعجنه بسمن ثم اضمده عليه ، قال : أيُّ بأبي أنت من داخل أم خارج ؟ قال : من خارج ، قال : لا أبا لشانئك هو من داخل أنفع لي ، قال : ضعه حيث تعلم أنه أنفع .
- * ويروى أن رجلاً رأى في المنام أن له غنماً وكأنه يعطى بها ثمانية ، ففتح عينيه فلم ير شيئاً ، فغمَّض عينيه ومدَّ يده ، وقال : هاتوا أربعة أربعة .
- * أخذ أحدهم «جوزة» وأخذ حجر الكبي يكسرها فضربها بالحجر فانفلتت من يده ووقعت بعيداً فقال : ياسبحان الله حتى البهائم تخاف من الموت
- * خطب رجل من بني كلاب امرأة ، فقالت له أمُّها : حتى أسأل عنك ، فانصرف فسأل عن أكرم الحي عليها ، فدلَّ على شيخ فيهم كان يُحسن المَحْضَر في الأمر يُسأل عنه ، فسأله أن يُحسن عليه الثناء وانتسب له فعرفه ؛ ثم إن العجوز شمَّرت فسألته عنه فقال : أنا ربيته ، قالت : كيف لسأته ؟ قال : مدرة قومهِ وخطيبهم . قالت : كيف شجاعته ؟ قال : حامِي قومهِ وكهفهم . قالت : فكيف سماحته ؟ قال : ثمالُ قومهِ وربيعهم . فأقبل الفتى فقال الشيخُ : ما أحسنَ والله ما أقبل ! ما انثنى ولا انحنى . فدنا الفتى فقال الشيخُ : ما أحسنَ والله ما سلَّم ! ما جار ولا خار . ثم جلس ، فقال : ما أحسنَ والله ما جلَس ! ما دنا ولا ثنى . فذهب الفتى ليتحرَّك فضرط ، فقال الشيخُ : ما أحسنَ والله ما ضرط ! ما أغنَّها ولا أطنَّها ، ولا برَّبرها ولا فرَّفرها . فنهض الفتى خجلاً فقال : ما أحسن

والله ما نهض! ما انفتل ولا انخزل. فأسرع الفتى، فقال: ما أحسن
والله ما خطأ! ما ازور ولا أقطوطى، قالت العجوز: وجه إليه من يرده،
لو سلح لزوجناه.

شمّرت: جدّت وأسرعت. الشمال بالكسر: الملجأ والغيث والمطعم
في الشدة. جأر وخار: رفع صوته. انفتل: التوى، يريد أنه انصرف
معتدلاً، وانخزل: مشى في تناقل. ازور: مال وانحرف. واقطوطى:
تناقل في مشيه.

من مآسي المعدّدين :

وهذه قصيدة لي أصور فيها أحوال بعض المعدّدين الذين لهم أكثر من
زوجة - مع إيماننا أن التعدد أمر شرعه الله تعالى لحكم عظيمة وفوائد
جليلة وأنا والله من أسعد الناس بزوجتي - وهي من باب المزاح والمداعبة
لأن هذا الأمر مما يحلو الحديث فيه «والنكت» حوله ومع ذلك فهي تروي
حقيقة بعض ما يجري لمن ابتلي بالتعدّد، اللهم حوالينا ولا علينا.

أتاني بالنصائح بعض ناسٍ	وقالوا أنت مقدامٌ سياسي
أترضى أن تعيش وأنت شهيمٌ	مع امرأة تُقاسي ما تقاسي
إذا حاضت فأنت تحيض معها	وإن نفست فأنت أخو النفاس
وتقضي الأربعين بشرّ حالٍ	كذابٍ رأسه هُشمتُ بفاس
وإن غضبت عليك تنام فرداً	ومحروماً وتمعن في التناسي
تزوّج باثنتين ولا تبالي	فنحن أولو التجارب والمراس
فقلت لهم معاذ الله إني	أخاف من اعتلالِي وارتكاسي
فها نذا بدأت تروق حالي	ويورق عودها بعد اليباس

فلن أرضى بمشغلةٍ وهمٍ
 لي امرأةٌ وشاب الرأس منها
 فصاحوا سنّة المختار تنسى
 فقلتُ أضعتم سنناً عظاماً
 لماذا سنّة التعداد كنتم
 وشرع الله في قلبي وروحي
 إذا احتاج الفتى لزواج أخرى
 ولكنّ الزواج له شروطٌ
 وإن معاشر النسوان بحرٌ
 ويكفي ما حملتُ من المعاصي
 فقالوا أنتِ خوّافٌ جبانٌ
 فخصت غمار تجربةٍ ضروس
 يحز لهيها في القلب حزاً
 رأيت عجائباً ورأيت أمراً
 وقلتُ أظنني عاشرت جنّاً
 لأنفه تافهٍ وأقلّ أمرٍ
 وكم كنتُ الضحية في مرارٍ
 فأحداهن شدّت شعر رأسي
 وإن عثر اللسان بذكر هذي
 وتبصرني إذا ما احتجت أمراً
 وكم من ليلةٍ أمسي حزيناً

وأنكادٍ يكون بها انغماسي
 فكيف أزيد حظي بانتكاسي
 وتُمحي أين أربابُ الحماسِ؟
 وبعض الواجبات بلا احتراس
 لها تسعون في عزم وباس
 وسنة سيدي منها اقتباسي
 فذاك له بلا أدنى التباسِ
 وعدلُ الزوج مشروطٌ أساسي
 عظيم الموج ليس له مراسي
 وآثام تنوء بها الرواسي
 فشبّوا النار في قلبي وراسي
 بها كان افتتاني وابتثاسي
 أشد عليّ من حزّ المواسي
 غريباً في الوجود بلا قياسِ
 وأحسب أنّي بين الأناسي
 تبادر حربهن بالانبجاس
 وأجزم بانعدامي وانطماسي
 وأخراهن تسحب من أساسي
 لهذي شبّ مثل الالتماس
 من الأخرى يكون بالاختلاس
 أنام على السطوح بلا لباسي

فصرتُ أنام ما بين البساسِ
 وأسقي كلَّ برغوث بكاسي
 مصابُّ بالزكام وبالعطاس
 لجأت إلى الثاؤب والنعاس
 عن الوقت المحدد يا تعاسي
 فيا ويلى ويا سود المآسي
 لقعقعة النوافذ والكراسي
 ولا أسقى ولا يُكوى لباسي
 بأحذية تمرّ بقرب راسي
 وذا الفستان ليس على مقاسي
 سأحذف بالقدور وبالتباسي
 رأى أسداً يهيمُّ بالافتراس
 بكت هاتيك يا باغي وقاسي
 فماذا فيه من ذهبٍ وماس
 لغيري تشتريها والمكاسي
 رجالٌ خادعون وشرُّ ناس
 قلوب المخلصين لما أقاسي
 إذا سألوا عن اسمي قلت ناسي
 ولخَبَطْتُ الرباعي بالخماسي
 وَضَيَّعْتُ الطباقي مع الجناسِ
 وأشري الزيت أو سلك النحاس

وكنْتُ أنام مُحترماً عزيزاً
 أرَضُّعُ نامس الجيران دَمِّي
 وَيَوْمٌ أَدَّعِي أَنِّي مَرِيضٌ
 وإن لم تنفع الأعذار شيئاً
 وإن فَرَّطْتُ في التحضير يوماً
 وإن لم أرَضِ إحداهنَّ ليلاً
 يطير النوم من عيني وأصحو
 يجيء الأكل لا ملحٌ عليه
 وإن غلط العيال تعيثُ حذفاً
 وتصرخ ما اشتريت لي احتياجي
 ولو أني أبوحُ بربع حرفٍ
 تراني مثل إنسانٍ جبانٍ
 وإن أشري لإحداهنَّ فجلاً
 رأيتك حاملاً كيساً عظيماً
 تقول تُحِبُّنِي وأرى الهدايا
 وأحلفُ صادقاً فتقول أنتم
 فصرت لحالة تدمي وتبكي
 وحرار الناس في أمري لأنني
 وضاع النحو والإعراب مني
 وَطَلَّقْتُ البيان مع المعاني
 أروح لأشري كتباً فأنسى

أسير أدورُ من حيِّ لحِيٍّ
ولا أدري عن الأيام شيئاً
فيومٌ في مخاصمة ويومٌ
وما نَفَعَتْ سياسة بوش يوماً
ومن حلم ابن قيس أخذتُ حلمي
فلما أن عجزت وضاق صدري
دعوتُ بعيشة العزاب أحلى
وجاء الناصحون إليّ أخرى
ولا تسأم ولا تبقى حزينا
تزوِّج حرمة أخرى لتخيا
فصحت بهم لئن لم تتركوني

كأني بعض أصحاب التكاسي
ولا كيف انتهى العام الدراسي
نداوي ما اجترحنا أو نواسي
ولا ما كان من هيلاسي لاسي
ومكراً من جحا وأبي نواس
وباءت أمنياتي بالإياس
من الأنكاد في ظلّ المآسي
وقالوا نحن أرباب المراسي
فقد جئنا بحلّ دبلوماسي
سعيداً سالماً من كل باسٍ
لأنفلتتُ ضرباً بالمداسِ

* * *

سفرٌ إلى أعماق النفس

لاشك أن السفر يدعو الإنسان إلى تأمل ملكوت الله تعالى والتعرف على أسرار الجمال والعظمة فيه، وذلك يقوي صلة الإنسان بربه سبحانه وتعالى، ولكن أخي المسافر تعال معي لنسافر بعقولنا وقلوبنا إلى أعماق النفس الإنسانية قبل أن نسافر إلى غيرها لتأمل عظمة الخالق وتندبر عجيب صنعه في أنفسنا نحن فذلك هو العجب العجيب ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾.

- ١- وزن القلب حوالي ٣١٢ جراماً، حجمه في قبضة اليد، تبلغ ضربات قلب الرجل حوالي ٦٠-٨٠ د وينبض في العام حوالي ٤٠ مليون مرة، وفي كل نبضة يدخل القلب حوالي ربع رطل من الدم ويضخ في يوم واحد ٢٢٠٠ جالون من الدم، وحوالي ٥٦ مليون جالون على مدى حياة بأكملها، ترى هل يستطيع محرك آخر القيام بمثل هذا العمل الشاق لمثل تلك الفترة الطويلة، دون أن يحتاج إلى إصلاح؟
- ٢- ويستطيع القلب إذا استعمل كآلة محرك أن يرفع ثقلاً مقداره رطلان إلى ارتفاع قدمين بنفس الجهد الذي يبذله في نبضة واحدة.
- ٣- ويبلغ مقدار الدم الذي يدفعه قلب رجل صحيح أثناء القيام بتمارين قاسية حوالي ٢٠ لتر في الدقيقة، ويستغرق مرور دفعة واحدة من الدم خلال القلب حوالي ٥, ١ ثانية، والطريق من القلب إلى الرئة ثم إلى القلب مرة أخرى (الدورة الصغرى) ست ثوانٍ.

٤- الدم الذاهب إلى الدماغ يعود إلى القلب في ٨ ثوانٍ، بينما يعود الدم الذاهب إلى أصابع القدم في ١٨ ثانية.

٥- إذا افترضنا أن القلب لم يضطر إلى زيادة سرعة ضرباته عن الطبيعي فإن الكرية الحمراء تمر في الدورة ١٥٠٠ مرة في المتوسط على مدى يوم كامل (حمال يحمل يومياً ١٥٠٠ مرة بدون تعب)!!..

٦- في الدم ٥ ملايين كرية حمراء في كل ملمتر مكعب واحد من الدم، أي تبلغ في مجموع الدم العام حوالي ٢٥ مليون مليون كرية حمراء، وتفرش سطحاً مقداره ٣٤٥٠ متر مربع، وإذا صُفَّت كريات حُمُر بدنٍ واحد بعضها بجانب بعض، فإن مجموع أقطار الكريات (قطر الكرية الواحدة في المتوسط ٧ ميكرون) ينشئ طولاً يغلف الكرة الأرضية ٦-٧ مرات، وتعيش الكرية وسطياً ١٢٠ يوماً، ويمكن أن ينقص عمر الكرية حتى ٢٠ يوماً بدون ظهور دلائل فقر الدم، وتمشي الكرية الحمراء في رحلتها لنقل الأكسجين ١١٥٠ كم في عروق البدن، وفي الكرية الواحدة يكمن مركب الخضاب المعقد الذي يحوي ٥٧٤ حمضاً أمينياً بالإضافة إلى الشحم والسكريات والخمائر والفيتامينات... وفي نقص الأكسجين يرتفع عدد الكريات الحمر إلى ٧-٨ مليون/ملم مكعب/ خاصة في الارتفاعات وفي الأجنة باعتبار أن الرئة لا تعمل، مما دعا إلى القول بأن الجنين الإنساني يجلس على قمة إفرست!!..

٧- الخلايا الجدارية التي تفرز حمض كلور الماء في المعدة قدر عددها بـ(مليار) خلية، والطاقة الإفرازية في مدى ١٢ ساعة بعد التنبيه بالهستامين ١٦ ملي مكافىء، وتركيز الإفراز هو ما بين ٢-٤ بالألف

بشكل ثابت ومركز .

٨- يحوي الجسم البشري أكثر من ٦٠٠ عضلة، وأكثر من ٢٠٠ عظم،

وتحوي العضلة المتوسطة الحجم على ١٠ ملايين ليف عضلي،

وتحوي عظمة الفخذ أكثر من ٣٠ ألف عمود كلسي خاص .

٩- في كل يوم يتنفس الإنسان ٢٥ ألف مرة، يسحب فيها ١٨٠ متر مكعب

من الهواء يتسرب منها ٦,٥ متر مكعب من الأكسجين إلى الدم .

١٠- عمل العضلات مجتمعة في اليوم يساوي ما حملته ٢٠ طن .

١١- في المعدة ٣٥ مليون غدة للإفراز، وفي العفج والصائم (الأمعاء)

٣٦٠٠ زغابة معوية للامتصاص في كل ١ سم مربع، وفي الدقاق

٢٥٠٠، مع العلم أن طول الأمعاء حوالي ثمانية أمتار .

١٢- في المعثكلة يبلغ عدد جزيرات لانغرهانس ما بين (٢٠٠ ألف)

و(مليون و٨٠٠ ألف) وهي من الناحية الذنبية أكثر وتفرز الأنسولين

الذي يحرق السكر في البدن، من نوع واحد من الخلايا وهي

المعروفة بخلايا بيتا في حين أن هناك أربعة أنواع من الخلايا في

المعثكلة (ألفا، بيتا، غاما، دلتا) وفي خلايا الفاتفرز هورمون آخر

يعاكس الأنسولين هو الغلوكاكون ويقوم بزيادة السكر في الدم .

١٣- الزغابات في المشيمة عند المرأة الحامل تفرش مساحة ١٦٠ قدم

مربع، وطول ٣٠ ميل وتعتبر مقراً لإفراز العديد من الهرمونات،

وممصات للغذاء، وجهاز تصفية لأي مادة تعبره .

١٤- في الدماغ ١٣ مليار خلية عصبية و١٠٠ مليار خلية دبقية استنادية

تشكل سداً مارداً لحراسة الخلايا العصبية من التأثير بأية مادة،

والأورام تنمو خاصة على حساب الخلايا الدبقية، وكأن الخلايا العصبية مستعصية على السرطان، يتغذى الدماغ من الغلوكوز كمادة سكرية فقط بخلاف القلب الذي يتغذى من سكر الغلوكوز أو حمض اللبن، فالسكر هو الحلوى الفاخرة التي يفضلها الدماغ بخلاف بقية أجهزة البدن، وإذا وقع البدن في أزمة فإن الدماغ يبقى العضو النبيل الذي يُفضل على غيره في العطاء.

١٥- في العين الواحدة حوالي ١٤٠ مليون مستقبل للضوء وهي ما تسمى بالمخاريط والعصي، يبلغ عدد المخاريط في كل عين ٧ ملايين وعدد العصيات ١٣٠ مليون، مهمة الأولى للضوء المركز والألوان والثانية للضوء الضعيف والعادي، هذه المخاريط والعصي تمثل شبكية الاستقبال في العين، والشبكية هذه هي نصف كرة ترقد في قاع العين، وترى بفضل منظار القمر بشكل جميل للغاية، ويغلف الشبكية كرتان الأولى غزيرة بالتروية الدموية، والثانية طبقة صلبة حامية، ويتحكم في حركات العين ست عضلات، ويشرف على التوازن الدماغ والمخيخ والبصلة السيسائية، ويخرج من العين، وكمحصلة لعمل الشبكية، نصف مليون ليف عصبي ينقل الصورة بشكل ملون، بقي أن نقول إن الشبكية هي عشر طبقات وطبقة المخاريط والعصي هي واحدة فقط وفي أعرق مكان.

١٦- في عضو كورتني الذي يمثل شبكية الأذن وفيه حوالي ٣٠ ألف خلية سمعية لنقل كافة أنواع الأصوات.

١٧- في الدم الكامل ٢٥ مليون مليون كرية حمراء لنقل الأكسجين، و ٢٥

مليار كرية بيضاء لمقاومة الجراثيم ومناعة البدن وهي بخمسة أشكال، ومليون مليون صفيحة دموية لحفظ الدم ضد النزف وإيجاد التخثر في أي عرق نازف، وتتكون هذه الخلايا بصورة أساسية من مخ العظام الذي يصب في الدم بمعدل ٢,٥ مليون كرية حمراء في الثانية و٥ ملايين صفيحة و١٢٠ ألف كرية بيضاء، وجدير بالذكر أن الكريات الحمر تقوم بنقل ٦٠٠ لير من الأوكسجين لخلايا الجسم كل ٢٤ ساعة.

١٨- في المعثكلة (البانكرياس) قطاع لإفراز الخمائر التي تفرغ إلى الأمعاء الدقيقة حيث يتم هضم أنواع الطعام الثلاثة؛ البروتينات والساكار والأدهان، وهناك قطاع ثانٍ متصل بالدم وهو المعروف بجزيرات لانفر هانس التي يبلغ عددها (٢٠٠,٠٠٠ - ١,٨٠٠,٠٠٠ جزيرة) فيها أربعة أنواع من الخلايا.

١٩- تعتبر الخلايا الدماغية من أنبل الأعضاء لأنها تمثل حكومة البدن العاقلة العالمية المخلصة، وباقي الجسم الشعب المتفاني في الطاعة والولاء، ولذا فإن الدماغ مغلق بثلاثة أغلفة فضلاً عن التصفيح العظمي بحيث يعتبر الرأس كصندوق محكم الإغلاق وبين الأغلفة يتسرب سائل خاص هو السائل الدماغى الشوكى الذي يقوم بفعل ماص للصدمات، وهذا الإتقان المحكم جعل علماء الفضاء يصممون نفس الطريقة لحماية القمرة الصناعية بإيجاد الغلافات والسائل على نفس الطريقة، ونلفت النظر إلى أن الجنين في رحم الأم أيضاً مغلف بثلاثة أغشية خاصة فضلاً عن الغلاف العضلي الرحمي.

٢٠- تحت سطح الجلد يوجد حوالي ٥-١٥ مليون مكيف لحرارة البدن، والمكيف هنا هو الغدة العرقية لأن تبخر العرق من الجلد يمتص معه نسبة عالية من حرارة البدن، وسطح الجلد الذي يبلغ ١,٨ متر مربع تتفاوت فيه الغدد العرقية قلة وكثرة. والغدة العرقية هي أنبوب متعرج طويل لضخ سائل العرق الذي يمتاز بصفات خاصة، ويبلغ إفرازه اليومي حوالي اللتر، ومجموع أطوال أنابيب الغدد العرقية الموجودة تحت الجلد حوالي ٤-٥ كيلومترات.

٢١- يقوم اللسان بالمضغ والبلع وذوق الطعام والتصويت، فيه ١٧ عضلة تحركه إلى كافة الجهات وثلاثة أعصاب لتنظيم نقل الحس، وعلى سطح اللسان يوجد ٩٠٠٠ نتوء ذوقي لمعرفة طعم الحلو والحامض والمر والمالح، وإن حركة اللسان في أي اتجاه ينتج حرفاً معيناً، وبذلك يستطيع الإنسان أن ينطق بفصاحة، وأثناء المضغ والبلع تفرز ست غدد بفوهات ست اللعاب إلى الفم لتطرية الطعام وتهيئته المبدئية بالاشتراك مع ٣٦ جهاز قاطع وطاحن وهي الأسنان.

٢٢- يعتبر الكبد أكبر غدد البدن إذ وزن ١٥٠٠ غرام ويحوي ٣٠٠ مليار خلية يمكن أن تتجدد كلياً خلال أربعة أشهر فخلاياه أسرع من خلايا الجنين المعروف بسرعة الانقسام، ووظائف الكبد مذهشة ما بين مستودعات السكر والدهن والفيتامين، أو احتجاز السموم وقلبها إلى مواد غير ضارة، أو تحويل الفضلات مثل النشادر الناتج عن فضلات البروتين إلى مادة غير ضارة هي البولة، ويبقى الكبد مركز التمثيل الرئيسي لسكر الدم، وبروتينات الدم، والحفاظ على تخثره بتكوين

مولد الليفين، كما يقوم بإفراز الأصبغة، وتكوين الكولسترول ذي الشخصيات السبعة.

٢٣- تزن الكلية الواحدة ١٥٠ غراماً، فيها مليون وحدة وظيفية لتصفية الدم تسمى (الفرونات) ويرد إلى الكلية في مدى ٢٤ ساعة ١٨٠٠ لتر من الدم، ويتم رشح ١٨٠ لتر منه ويعاد امتصاص معظمه وي طرح منه حوالي ١,٥ لتر وهو المعروف بالبول. ويبلغ طول أنابيب الفرونات حوالي (٥٠) كيلومتراً، وبهذه الطريقة يتم تصفية الدم من كل شوائبه وبشكل مدهش، وكأننا نرى أمانة العاصمة وهي تنظف ليس مرة واحدة في اليوم بل ٣٦ مرة ويزيد، ولا تقف وظائف الكلية عند التصفية بل فيها جهاز منبه مصنع العظام (النقي) لتنظيم إفراز عناصر الدم، كما أن فيها جهازاً منظماً لضغط الدم بالتعاون مع الكبد وهو ما يسمى (بالهايرتنسين) وفوق الكلية تتربع غدة تزن سبعة غرامات وهي الكظر وتفرز من قشرها عشرات الهورمونات المنظمة للسكاكر والأملاح والماء في البدن ولإقرار شحنة الجنس، كما أن لب هذه الغدة يفرز مادة الإدرينالين المنظمة لتوتر الدم.

٢٤- يضخ القلب يومياً ٨٠٠٠ لتر من الدم، داخل الجملة الدورانية التي تمتد حوالي (١٥٠) كيلومتر طويلاً عبر كل أنسجة البدن، ناقلة الدم بما فيه من غذاء وأكسجين، ويكفي أن نعرف حيوية النقل عندما يتخرب الدماغ بشكل لا رجعة فيه عندما ينقطع ورود الأكسجين عنه لمدة خمس دقائق فقط.

٢٥- لا يمكن أن تتشابه بصمتان في العالم سواء ما مر من تاريخ وجود

الإنسان على الأرض، أو حالياً بتعداد البشرية الذي بلغ ٣٨٠٠ مليون إنسان، أو ما يتوقع للمستقبل من مجيء بشر جدد لعمارة الكون. إن هناك قانوناً حيويًا وهو أن الطبيعة (والتي خلقها الله) لا تكرر نفسها مطلقاً على مستوى النبات والحيوان أو الإنسان، ويعود السر إلى مئة ميزة للبصمة بحيث إن تفرعاتها تصل إلى حد إصابة الإنسان بالدوار عندما يتصور احتمال تطابق البصمتين، سواء بين إنسان وآخر، أو في الإنسان الواحد بين أصبع وأخرى من أصابعه العشر، كما لا يتم تطابق بصمات أصابع التومين، ولتقريب فكرة احتمال تطابق بصمتين فإن هناك فرصة واحدة من أصل سبتيون مرة، وهذا الرقم يمكن تصوره إذا قام البشر الموجودون حالياً على وجه الأرض جميعاً بدون استثناء، بما فيهم الأطفال والنساء والمرضى، بوضع ثلاث جرات قلم في الثانية الواحدة على الورق والاستمرار في ذلك حوالي ثلاثة ملايين من السنة بدون نوم أو راحة أو تناول طعام، فإن هذا الزمن يمثل إمكانية تكرر هذه الفرصة الوحيدة!!! .

إن هذا الأمر العجيب جعل دول العالم اليوم تتبنى البصمات كعلم إثبات يقيني في تعيين شخصية الإنسان لما فيها من ثبات وفردية بدءاً من أول هذا القرن، يكفي أن نعلم أن بصمات مومياء مصرية أخذت وكأنها بنت اليوم وكذلك بصمات جثة في الدانمرك أرجعها الإحصائيون إلى ما يزيد على ٢٠٠٠ سنة، إن هذا يذكرنا بإعجاز القرآن العلمي ﴿بَلْ قَدَرِينَا عَلَّٰمٌ أَنْ سُورَىٰ بِأَنفِهِ﴾ .

[راجع كتاب الطب محراب الإيمان/ د. خالص جلبي]

آيات للتدبر والتفكر

﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرَاتِ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ ﴿٢٤﴾

﴿ أَوْلَمْ يَنْفَكُرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَائِ رَبِّهِمْ لَكٰفِرُونَ ﴾ ﴿٨﴾ أَوْلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُظْلَمَهُمْ وَلٰكِن كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ ﴿٩﴾ ثُمَّ كَانُوا عَاقِبَةَ الَّذِينَ اسْتَوَى السَّمَوَاتِ أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ ﴿١٠﴾ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ ﴿١١﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ ﴾ ﴿١٢﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ مِّنْ شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءُ وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كٰفِرِينَ ﴾ ﴿١٣﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُنْفِرُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴾ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَائِ الْآخِرَةِ فَأُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُخَضَّرُونَ ﴾ ﴿١٦﴾ فَسُبْحٰنَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي وَيُمِيتُ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١٩﴾ وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِّنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْشِرُونَ ﴿٢٠﴾ وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَنْفَكُرُونَ ﴿٢١﴾ وَمِنْ ءَايَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْلَافُ

أَسْنَدِكُمْ وَالْوَنَكُرُ إِِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعٰلَمِينَ ﴿٢٢﴾ وَمِنَ آيٰتِيهِ مَنَامُكُمْ
 بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِّن فَضْلِيهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ
 يَسْمَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَمِنَ آيٰتِيهِ يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنزِلُ مِنَ
 السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ
 يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾ وَمِنَ آيٰتِيهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِي ثُمَّ إِذَا دَعَاكُم دَعْوَةً
 مِّنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾ وَلَهُ مَن فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَمٍ
 قَلْبِنُونَ ﴿٢٦﴾ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ
 الْأَعْلَىٰ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾

[سورة الروم]

مسافر يرثي نفسه

مالك بن الريب أحد المسافرين الذين استطاعوا أن يخلدوا ذكرهم على هذه الحياة الدنيا، وأن يسطروا مجدهم على صفحات التاريخ، وذلك حينما أتحف الدنيا بقصيدته الرائعة، ومرثيته الذائعة التي تطرب الإنسان، وتهز الوجدان، وقد لا نكون مبالغين إذا قلنا: إنها أعظم مرثية في الأدب العربي على الإطلاق، فتأمل هذه الرائعة لشاعر يرثي نفسه، ومسافر ييكي حياته وقد بكى وأبكى.

مالك بن الريب شاعر إسلامي كان مسافراً للجهاد في سبيل الله في صحبة سعيد بن عثمان بن عفان، وحينما سار بجنده في طريق فارس، وأناخ الركب في بعض المنازل، نزل مالك للقلولة، ولما هموا بالرحيل أراد أن يلبس خفه، فلسعته أفعى كانت قد اندست فيه، فلما أحس بالموت أنشأ يرثي نفسه فقال:

بَجَبِ الْغَضَا، أُرْجِي الْقِلَاصَ النَّوَاجِيَا
وَلَيْتَ الْغَضَا مَا شَى الرِّكَابَ لِيَالِيَا
مَزَارًا، وَلَكِنَّ الْغَضَا لَيْسَ دَانِيَا
وَأَصْبَحْتُ فِي جَيْشِ ابْنِ عَقَّانِ غَارِيَا
بِذِي الطَّبَسِينِ، فَالْتَفْتُ وَرَائِيَا
تَقَنَّعْتُ مِنْهَا - أَنْ أَلَامَ - رَدَائِيَا
لَقَدْ كُنْتُ عَنْ بَابِي خُرَاسَانَ نَائِيَا
بَنِي بَاعْلَى الرَّقْمَتَيْنِ، وَمَالِيَا

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَيْتَنَ لَيْلَةً
فَلَيْتَ الْغَضَا لَمْ يَقْطَعْ الرِّكَابَ عَرْضَهُ
لَقَدْ كَانَ فِي أَهْلِ الْغَضَا، لَوْ دَنَا الْغَضَا
أَلَمْ تَرْنِي بَعْتُ الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى
دَعَانِي الْهَوَى مِنْ أَهْلِ وُدِّي وَصُحْبَتِي
أَجَبْتُ الْهَوَى لَمَّا دَعَانِي بِزَفْرَةٍ
لَعَمْرِي لَيْتَنَ غَالَتْ خُرَاسَانَ هَامَتِي
فَلله دَرِّي يَوْمَ أَتْرُكُ طَائِعَا

يُخَبِّرَنَ أَنِّي هَالِكٌ مِنْ وَرَائِيَا
 عَلَيَّ شَفِيقٌ، نَاصِحٌ، قَدْ نَهَانِيَا
 وَدَرُّ لَجَاجَاتِي، وَدَرُّ انْتِهَائِيَا
 سِوَى السِّيفِ وَالرَّمْحِ الرَّدْنِيِّ بَاكِيَا
 إِلَى الْمَاءِ، لَمْ يَتْرُكْ لَهُ الدَّهْرُ سَاقِيَا
 عَزِيزٌ عَلَيْهِنَّ، الْعَشِيَّةُ، مَا بِيَا
 وَحُلَّ بِهَا جِسْمِي، وَحَانَتْ وَفَاتِيَا
 يَقِرُّ بَعَيْنِي أَنْ سَهَيْتُ بَدَ الْيَا
 بِرَايِيَّةِ، إِنِّي مُقِيمٌ لِيَا
 وَلَا تُعْجَلَانِي قَدْ تَبَيَّنَ مَايَا
 لِي الْقَبْرَ وَالْأَكْفَانَ، ثُمَّ ابْكِيَا لِيَا
 وَرُدًّا عَلَيَّ عَيْنِي فَضَلَّ رِدَائِيَا
 مِنَ الْأَرْضِ ذَاتِ الْعَرْضِ أَنْ تَوْسَعَا لِيَا
 فَقَدْ كُنْتُ، قَبْلَ الْيَوْمِ، صَعْبًا قِيَادِيَا
 سَرِيعًا لَدَى الْهَيْجَا، إِلَى مَنْ دَعَانِيَا
 ثَقِيلًا عَلَى الْأَعْدَاءِ، عَضْبًا لِسَانِيَا
 وَطُورًا تَرَانِي، وَالْعِتَاقُ رَكَبِيَا
 تُخَرِّقُ أَطْرَافَ الرَّمَاحِ ثِيَابِيَا
 بِهَا الْوَحْشَ وَالْبَيْضَ الْحَسَانَ الرَّوَانِيَا
 تَهِيلُ عَلَيَّ الرِّيحُ فِيهَا السَّوَانِيَا

وَدَرُّ الطَّبَاءِ السَّانِحَاتِ عَشِيَّةً
 وَدَرُّ كَبِيرِي اللَّذِينَ كِلَاهُمَا
 وَدَرُّ الْهَوَى مِنْ حَيْثُ يَدْعُو صَحَابَهُ
 تَذَكَّرْتُ مَنْ يَبْكِي عَلَيَّ، فَلَمْ أَجِدْ
 وَأَشَقَّرَ خَنْدِيدٌ^(١) يَجْرُ عِنَانَهُ
 وَلَكِنْ بِأَطْرَافِ السَّمِينَةِ نِسْوَةٌ
 وَلَمَّا تَرَاءتُ عِنْدَ مَرَوْ مَنِيَّي
 أَقُولُ لِأَصْحَابِي ارْزَعُونِي لِأَنِّي
 فَيَا صَاحِبِي رَحْلِي! دَنَا الْمَوْتُ، فَانْزِلَا
 أَقِيمَا عَلَيَّ الْيَوْمَ، أَوْ بَعْضَ لَيْلَةٍ
 وَقُومَا، إِذَا مَا اسْتَلَّ رُوحِي، فَهَيِّئَا
 وَخُطَّ بِأَطْرَافِ الْأَسْتَةِ مَضْجَعِي
 وَلَا تَخْسُدَانِي، بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمَا
 خُذَانِي، فَجُرَّانِي بِبُرْدِي إِلَيْكُمَا
 فَقَدْ كُنْتُ عَطَافًا، إِذَا الْخَيْلُ أَدْبَرَتْ
 وَقَدْ كُنْتُ صَبَّارًا عَلَى الْقِرْنِ فِي الْوَعَى
 وَطُورًا تَرَانِي فِي ظِلَالٍ وَمَجْمَعٍ
 وَطُورًا تَرَانِي فِي رَحَى مُسْتَدِيرَةٍ
 وَقُومَا عَلَى بَثْرِ الشُّبَيْكِ، فَاسْمِعَا
 بِأَنكُمَا خَلَفْتُمَانِي بِقَفْرَةٍ

(١) الخنديد: الجواد الكريم الأصيل.

تَقَطَّعُ أَوْصَالِي، وَتَبَلَى عِظَامِيَا
 وَلَنْ يَغْدَمَ الْمِيرَاثَ مِنِّي الْمَوَالِيَا
 وَأَيْنَ مَكَانُ الْبُعْدِ إِلَّا مَكَانِيَا
 إِذَا أَدَلُّجُوا عَنِّي، وَخَلَفْتُ ثَاوِيَا
 لِغَيْرِي، وَكَانَ الْمَالُ بِالْأَمْسِ مَالِيَا
 رَحَى الْحَرْبِ، أَوْ أَضْحَتْ بِفَلَجٍ كَمَا هِيَا
 لَهَا بَقْرًا حُمَّ الْعُيُونِ، سَوَاجِيَا
 يَسْفَنُ^(١) الْحُزَامَى نَوْرَهَا وَالْأَقَاحِيَا
 تَعَالِيهَا تَعْلُو الْمُثُونِ الْقِيَاقِيَا
 وَبُولَانَ، عَاجُوا الْمُنْقِيَاتِ^(٢) الْمَهَارِيَا^(٣)
 كَمَا كُنْتُ لَوْ عَالُوا نَعِيكَ بَاكِيَا
 عَلَى الرَّيْمِ^(٤)، أَسْقَيْتِ الْغَمَامَ الْغَوَادِيَا
 غُبَارًا كَلُونِ الْقِسْطَلَانِي^(٥) هَابِيَا^(٦)
 قَرَارَتُهَا مِنِّي الْعِظَامَ الْبَوَالِيَا
 بِنِي مَالِكٍ وَالرَّيْبِ أَنْ لَا تَلَاقِيَا

وَلَا تَنْسِيَا عَهْدِي - خَلِيلِي - إِبْنِي
 فَلَنْ يَغْدَمَ الْوَلْدَانَ بَيْنَا يُجَنِّي
 يَقُولُونَ: لَا تَبْعُدْ، وَهُمْ يَذْفُونُونِي
 غَدَاةَ غَدٍ، يَا لَهْفَ نَفْسِي عَلَى غَدٍ
 وَأَصْبَحَ مَالِي مِنْ طَرِيفٍ وَتَالِدٍ
 فَيَا لَيْتَ شِعْرِي، هَلْ تَغَيَّرَتِ الرَّحَى
 إِذَا الْقَوْمُ حَلَّوْهَا جَمِيعًا، وَأَنْزَلُوا
 وَعَيْنَ وَقَدْ كَانَ الظَّلَامُ يُجَنِّهَا،
 وَهَلْ تَرَكَ الْعَيْسُ الْمَرَاقِيلُ بِالضُّحَى
 إِذَا عَصَبَ^(٢) الرُّكْبَانَ بَيْنَ عُنَيْزَةٍ
 وَيَالَيْتَ شِعْرِي هَلْ بَكَتْ أُمُّ مَالِكٍ،
 إِذَا مِتُّ فَاعْتَادِي الْقُبُورَ، وَسَلَّمِي
 تَرَيَّ جَدْنَا قَدْ جَرَّتِ الرِّيحُ فَوْقَهُ
 رَهِينَةَ أَحْجَارٍ وَتُرْبٍ تَضَمَّنَتْ
 فَيَا رَاكِبًا إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلَّغْنِ

(١) يسفن: يشممن.

(٢) عصب: اجتمع.

(٣) المنقيات: النياق السمينة.

(٤) المهاري: الواحدة مهريّة: إبلٌ منسوبة إلى مهرة بن حيدان من عرب اليمن.

(٥) الرّيم: القبر.

(٦) القسطلاني: حمرة الشفق.

(٧) هابيا: منتشرًا في الجو.

وَبَلَغَ أَحِي عَجُوزِي الْيَوْمَ أَنْ لَا تَدَانِيَا
 وَبَلَغَ كَثِيرًا وَأَبْنَ عَمِّي وَخَالِيَا
 سَبَّرْدُ أَكْبَادًا وَتُبْكِي بَوَاكِيَا
 بِهِ مِنْ عُيُونِ الْمُؤَنَسَاتِ مَرَاعِيَا
 بَكِينَ وَفَدَّيْنَ الطَّبِيبِ الْمُدَاوِيَا
 وَبَاكِيَةً أُخْرَى تُهَيِّجُ الْبَوَاكِيَا
 ذَمِيمًا، وَلَا بِالرَّمْلِ وَدَعْتُ قَالِيَا

وَبَلَغَ أَحِي عِمْرَانَ بُرْدِي وَمِثْرِي؛
 وَسَلَّمَ عَلَيَّ شَيْخِي مِنِّي كِلَيْهِمَا،
 وَعَطَّلَ قَلُوصِي فِي الرِّكَابِ، فَإِنَّهَا
 أَقْلَبُ طَرْفِي فَوْقَ رَحْلِي، فَلَا أَرَى
 وَبِالرَّمْلِ مِنِّي نِسْوَةً لَوْ شَهِدْتَنِي،
 فَمِنْهُنَّ أُمِّي، وَأَبْتَتَاهَا، وَخَالَتِي،
 وَمَا كَانَ عَهْدُ الرَّمْلِ مِنِّي وَأَهْلِهِ

* * *